

المركبة الاجتماعية

نشرية شهر اكتوبر 2020

حول الاحتجاجات الجماعية و الإنتحار و العنف والهجرة

871 تحرك احتجاجي و 18 حالة إنتحار و محاولة إنتحار و 1328 مهاجرة

عدد : 85



المقدمة

تميز المناخ العام في البلاد طيلة شهر أكتوبر بتواصل حالة التأزم الشاملة في مختلف المجالات صحيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأمنيا وايضا اتصاليا من حيث تعثر الحكومة في اعتماد خطاب تواصلية مطمئن يفسر لعامة الناس الوضع ويشرح مقترحات الحلول. هذا الوضع تم توصيفه بـ "الغير المسبوق" من قبل متابعون للشان العام اذ لم يحصل ان عاشت البلاد هذه الحدة في الانكماش الاقتصادي وهذا العجز الداخلي والخارجي عن تعبئة الموارد المالية لقانون المالية التكميلي لـ 2020 وهو ايضا ما يتهدد ميزانية 2021. وضع يسميه خبراء الاقتصاد "افلاس".

صحيا

زادت حدة تفشي العدوى المجتمعية بفيروس كوفيد 19 ليلبلغ عدد الاصابات الجديدة بالفيروس طيلة شهر أكتوبر 41394 اصابة جديدة مسجلة بذلك زيادة بنسبة تفوق 100 ٪ مقارنة بالشهر الماضي كما ارتفع عدد ضحايا الفيروس ليلبلغ 1108 حالة وفاة جديدة طيلة شهر أكتوبر اي بمعدل يومي للوفيات يقدر بـ 35 حالة وفاة . هذا الوضع الصحي والإطلاق المتتالي لصيحات الفرع من قبل خبراء الصحة وأعضاء اللجنة العلمية لمكافحة كوفيد 19 جعلت التونسي يعيش حالة من الهلع ترجمها من خلال الإقبال المفرط على اقتناء الفيتامينات والادوية الخاصة بعلاج بعض الاعراض كالحرارة وهو امر فتح الباب امام سماسرة الأزمات فارتفع، على سبيل المثال، سعر الفيتامين "ج" من 800 مي الى اكثر من 4 دنانير. كما شهدت سوق المواد الطبية وشبه الطبية ومستلزمات الوقاية اضطرابا في التوريد وفي الأسعار ففقدت على سبيل المثال مادة الكحول والمواد المطهرة التي يستخدمها أطباء الأسنان في عملهم .

وعلى مستوى مخابر التحليل ضاعف الإقبال المكثف من سعر تحاليل كوفيد ليرتفع سعر التحليل من 209 دنانير (حددتها الدولة) الى ما يفوق 400 دينار. كما شهد شهر أكتوبر حالة تضرر وانتقاد شديد لخدمات الخط الخاص بكوفيد 19 اذ لم يحصل الكثيرون على الخدمة التي طلبوها وأساسها حضور فريق اسعاف مختص في الكوفيد لمعينة الحالة المشتبه بها وكذلك لإجراء التحليل. كما اثار تاخر موعد اجراء التحاليل وموعد الإعلان عن نتيجته الانتقادات اللاذعة لاستراتيجية وزارة الصحة في مواجهة الوباء. ولم يخلو هذا المشهد الصحي المتأزم من العنف اذ شهد استعجالي الرابطة في الليلة الفاصلة بين 23 و 24 أكتوبر حادثة عنف تمثلت في اعتداء مجموعة من الأشخاص على قسم الاستعجالي وتهشيم معدات قسم الانعاش وترويع المرضى والاعتداء بالعنف على ممرضة وطبيب مقيم بسبب عدم استجابة مريض للانعاش. وهي حادثة تقدم نموذج سلوكي يعكس حدة التوتر الذي اصبح يعيشه التونسي جراء الوضع الصحي الدقيق وتردي الخدمات العلاجية التي زادت ازمة كوفيد الاربك. كما سجل شهر أكتوبر نقصا في الادوية ومنها الادوية الحياتية بسبب عودة بروز ازمة توازنات الصيدلية المركزية والتي بلغ حجم مستحققاتها لدى صندوق التأمين عن المرض والهيكل الصحية العمومية 1148 م د. ولئن فُرِجت ازمة نقص الأدوية خلال العام 2019 الا انها تعود للسطح وبقوة خلال العام الجاري جراء اختلال توازنات الصيدلية المركزية لدرجة بلوغ مدة التأخير عن سداد مستحققات مزوديهها 14 شهرا. وأفرز نقص الادوية تحركات احتجاجية في بعض المناطق على غرار منطقة دوار هيشر بالعاصمة حيث احتج اصحاب أمراض مزمنة مدعومين بنشطاء في المجتمع المدني في المستوصف وامام مقر المعتمدية طلبا للتسريع في حل ازمة نقص الادوية .

بلغت البلاد مرحلة حرجية سماها خبراء الاقتصاد بالإفلاس اذ عجزت الحكومة داخليا على تعبئة الموارد المالية لقانون المالية التكميلي لسنة 2020 بعد رفض البنك المركزي التدخل والتمويل المباشر لعجز الميزانية وذلك بالشراء المباشر لسندات الخزينة من الحكومة على أساس انه لا يتمشى مع قوانين البنك. والعجز الداخلي والخارجي عن تعبئة الموارد المالية يعني بالنسبة لخبراء الاقتصاد افلاس الدولة. ميدانيا تواصل تعطل القطاعات المنتجة مثل الفسفاط واستخراج النفط بسبب تراكمات سوء إدارة هذه الملفات. كما ان عودة الانتاج ما بعد الحجر الصحي الشامل ما تزال بنسق ضعيف رغم بلوغ الشهر الرابع ما بعد الحجر ولم تظهر طيلة شهر اكتوبر اي مؤشرات تؤكد توجه الحكومة نحو العمل الجدي والنقاش مع الخبراء المختصين في الاقتصاد من اجل وضع سيناريوهات واضحة للفرضيات التي سيكون عليها الاقتصاد الوطني نهاية هذا العام وايضا خلال الأشهر القادمة وهو الذي شهد انكماشاً بلغ 21 ٪ خلال شهري الحجر الصحي وسيكون في حدود 12 ٪ مع نهاية هذا العام وفقاً لخبراء الاقتصاد جراء تداعيات ازمة كورونا. وقد تم خلال شهر اكتوبر تسجيل جملة من التحركات الاحتجاجية لاصحاب المقاهي والمطاعم رفضا للاجراءات الاستثنائية التي اعلنها ولاية اقليم العاصمة وكذلك والي صفاقس والقاضي بسحب الكراسي والطاولات لمدة اسبوعين تقاديا لانتشار العدوى.

سياسيا واجتماعيا

اسهم التوتر في المناخ السياسي وتزايد خطاب الكراهية والعنف تحت قبة البرلمان في توتير المناخ العام في البلاد وفي إذكاء العنف والجريمة والاحتقان الاجتماعي طيلة شهر اكتوبر اذ ان الخطاب السياسي المتشنج اضعف هبة الدولة وبالتالي اضعف هبة القانون فصار متاحا بالنسبة للبعض وفي ظل تقشي ثقافة الافلات من العقاب اللجوء الى رد الفعل العنيف لاسترجاع ما يراه "حقه" من الآخر وهو ما حصل من تبادل للعنف بين منحرفين في منطقة برج الوزير بالزهراء (ولاية بن عروس) والذي أسفر عن سقوط ضحية عمرها 10 سنوات جراء حالة الخوف الشديد التي عاشتها. ثم احداث التهجم على خصم في منزله في المروج 1 من قبل مجموعة من المنحرفين من حي مجاور. هذا العنف الجماعي يعكس بلا شك تداعيات سوسيونفسية لازمة الشاملة التي تمر بها البلاد ويمكن تفسير ردود الفعل الانفعالية بالشعور بنوع من الاحباط تجاه الطبقة السياسية فمر الناس، على سبيل المثال، نحو تأمين مستلزماتهم من الفيتامينات والمسكنات في مواجهة وباء كوفيد لعدم الثقة في إمكانية الحصول على الخدمة العلاجية وكذلك نحو القصاص من الخصوم لعدم الثقة في تطبيق القانون وفرض عدم الافلات من العقاب وتبدو حكومة المشيشي على دراية بدقة الوضع الاجتماعي وقد اتضح ذلك من خلال إسراعها نحو محاولة أطفاء الحرائق الاجتماعية القائمة خلال شهر اكتوبر فتم توقيع اتفاق يخص تسوية وضعيات ملف عمال الحضائر الا ان هذه التسوية لم تكن عادلة بالنسبة لـ 30 الف عامل حاضرة كما تمت تسوية وضعيات الف معلم نائب وسارعت نحو اقالة المسؤولين الجوهيين على اثر حادثة مقتل عبد الرزاق الخشناوي اثر هدم كشك في سبيطلة فجر 13 اكتوبر في عملية جراحية استباقية لأي هزة اجتماعية قد تعقب هذه الحادثة المأساوية. كما سارعت وزارة الرياضة بالتدخل لفض النزاع القائم بين جامعة كرة القدم و جماهير هلال الشابة خاصة وان جماهير هلال الشابة هددوا بالهجرة الجماعية غير النظامية باتجاه السواحل الإيطالية كشكل احتجاجي تنديدا لحل ناديهم الرياضي. محاولات لإطفاء الحرائق هل تصمد إذا ما اندلع حريق جانفي ؟

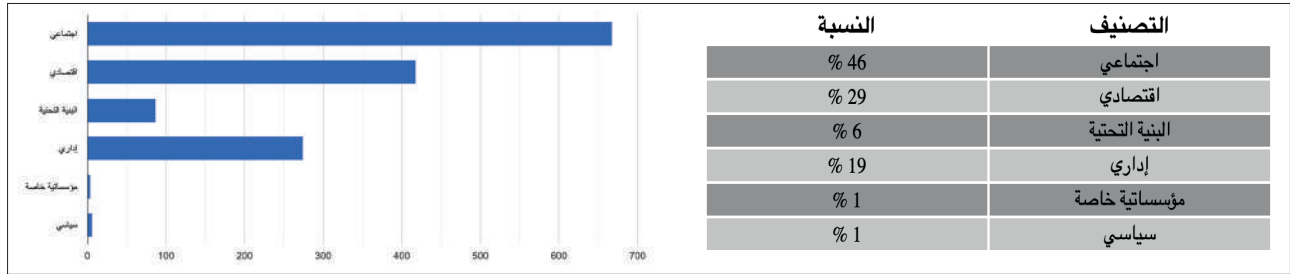
هذه الازمة الشاملة ترافقها ازمة اتصالية افقدت الحكومة القدرة على تطوير خطابها وتمير رسائل طمأنة للشارع لكشف حقيقة الوضع المالي للبلاد وبرامج الحكومة وخطتها للانقاذ العاجل والأجل للاقتصاد الوطني. وهو وضع يكون له ظله على مستوى الاحتقان الاجتماعي وهو ما حصل فعلا طيلة شهر اكتوبر اذ زاد عدد التحركات الاحتجاجية بنسبة 15.9 ٪ مقارنة بشهر سبتمبر رغم وصايا التباعد الجسدي المفروض من قبل السلطات لتفادي انتشار العدوى.

الحركات الاحتجاجية الاجتماعية

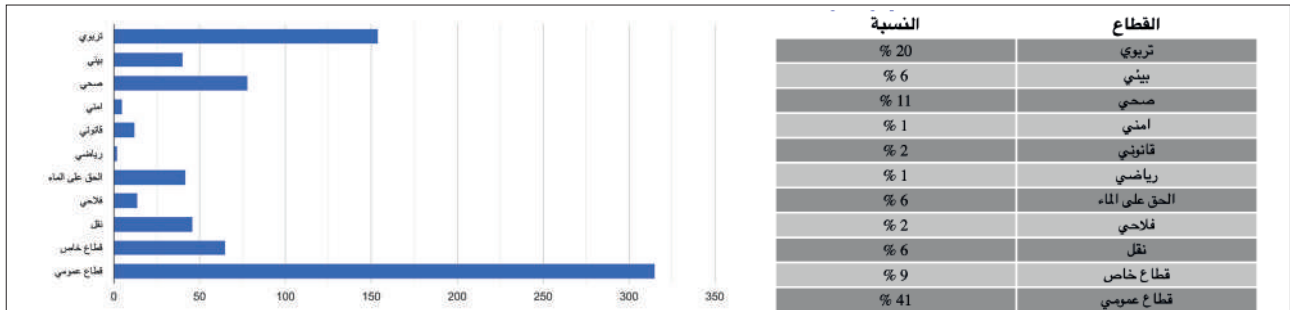
بلغ عدد الاحتجاجات المسجلة طيلة شهر أكتوبر 871 تحركا احتجاجيا مسجلة بذلك زيادة تتأهز 16 ٪ اغلب هذه الاحتجاجات (86.8 ٪) ينزع نحو العنف اذ هي احتجاجات عشوائية (756 تحركا احتجاجيا) وهو ما يزيد من حدة المخاوف بخصوص مدى القدرة على تطوير الاحتقان الاجتماعي خلال الأسابيع القادمة .

2020	الحركات الاحتجاجية الاجتماعية
سبتمبر	751
أكتوبر	871

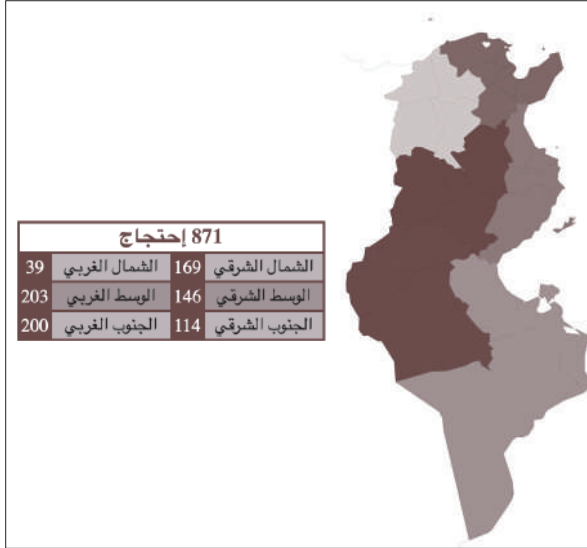
وقد اتخذ منحى الاحتجاجات العشوائية شكلا تصاعديا ما بعد الحجر الصحي الشامل ليلبلغ اقصاها خلال شهر أكتوبر. ومثلت المطالب الاقتصادية والاجتماعية ابرز الخلفيات المحركة للمحتجين طيلة شهر أكتوبر بنسبة ناهزت 75 ٪ .



ومثل التشغيل وتحسين الظروف المعيشية من بنية تحتية ونقل وخدمات تطهير وتحسين الظروف المهنية وايضا توفير مياه الشرب ومياه الري والادوية والأسمدة الخاصة بالموسم الزراعي وتوفير البذور مطالب رئيسية للمحتجين في مختلف المناطق. هذه المطالب تقاسمها سكان المدن وسكان الارياف اذ ان بعض الأحياء في المدن تعيش ذات العزلة التي تعانيها الأطراف جراء عدم تهئية الطرقات من ذلك نذكر احتجاجات حي الأمل اولاد بن عون بالقلعة الصغرى والذين دخلوا في تحرك احتجاجي تمثل في غلق الطريق واشعال العجلات المطاطية للمطالبة برفع الفضلات وتأييد الطرقات وربط الحي بقنوات الصرف الصحي والتتوير العمومي وفتح منافذ للعبور. وفي منطقة الزوانية في عمادة الطرزة الشمالية بالقيروان احتج الأهالي طلبا لرفع العزلة عنهم وذلك بتهئية المسالك الفلاحية التي تعطل قضاء مصالحهم الإدارية والاقتصادية وعزوف ابنائهم عن الدراسة .

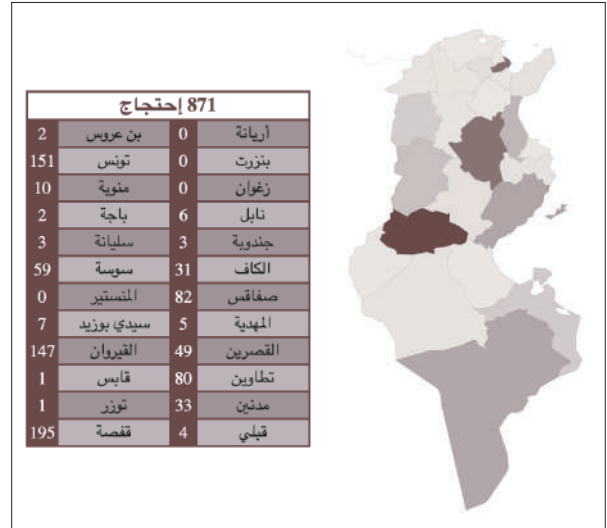


ويطال غياب البنية التحتية ايضا فضاءات العمل ويساهم في تاجيج حالة الاحتقان من ذلك نذكر احتجاجات بحارة العامرة بصفاقس المطالبين بمضاعفة طريق المرسى داخل البحر حتى يتسنى لهم الوصول إلى مراكبهم في أفضل الظروف اذ انهم يضطرون للدخول إلى البحر على القدمين بشكل يومي طيلة أيام السنة من أجل الوصول إلى مراكبهم التي يرسونها بعيدا عن الشاطئ بسبب ضحالة مستوى البحر على الشاطئ و هو ما خلف لهم مشاكل صحية عديدة خاصة مع برودة الطقس على حد قولهم.

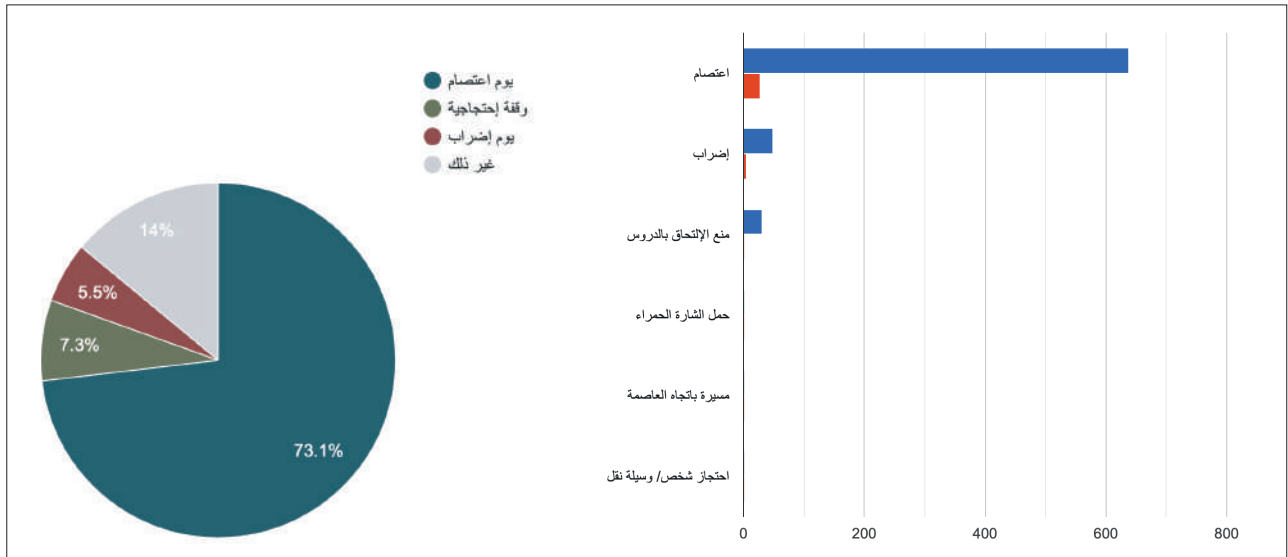


اما خارطة الاحتجاج فهي تقريبا حافظت على نفس التوزيع ليتصدر الوسط الغربي المناطق الأكثر احتجاجا بحصيلة شهرية بلغت 203 تحرك احتجاجي يليه الجنوب الغربي بـ 200 تحرك احتجاجي ثم الشمال الشرقي بـ 169 تحرك احتجاجي والوسط الشرقي بـ 146 تحرك احتجاجي والجنوب الشرقي 114 تحرك احتجاجي ثم الشمال الغربي بـ 39 تحركا احتجاجيا.

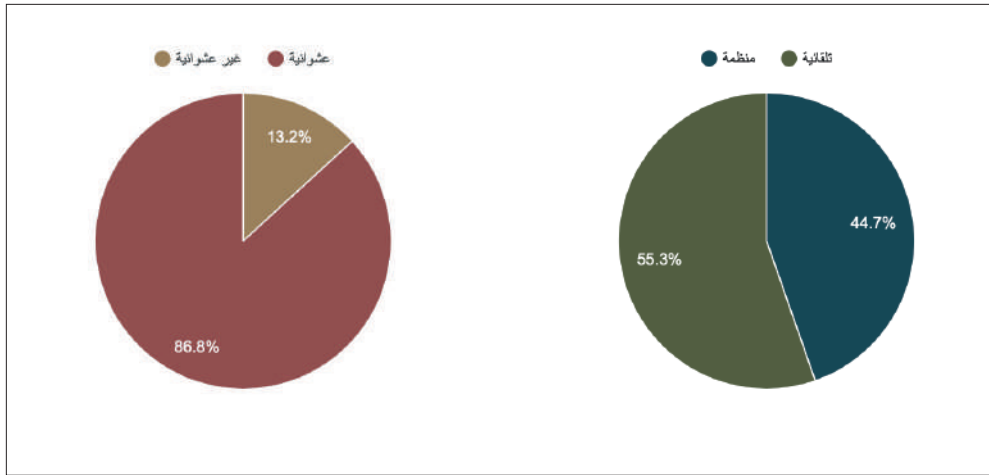
وتأتي ولاية قفصة في صدارة المناطق الأكثر احتجاجا طيلة شهر أكتوبر بتسجيلها 195 تحرك احتجاجي تليها بحسب ولاية تونس (151 تحرك احتجاجي) والقيروان (147) وصفاقس (82) تطاوين (80) ثم سوسة (59) علما وان الزيادة المسجلة في التحركات الاحتجاجية طيلة شهر أكتوبر تمت على المستوى المناطق الشرقية.



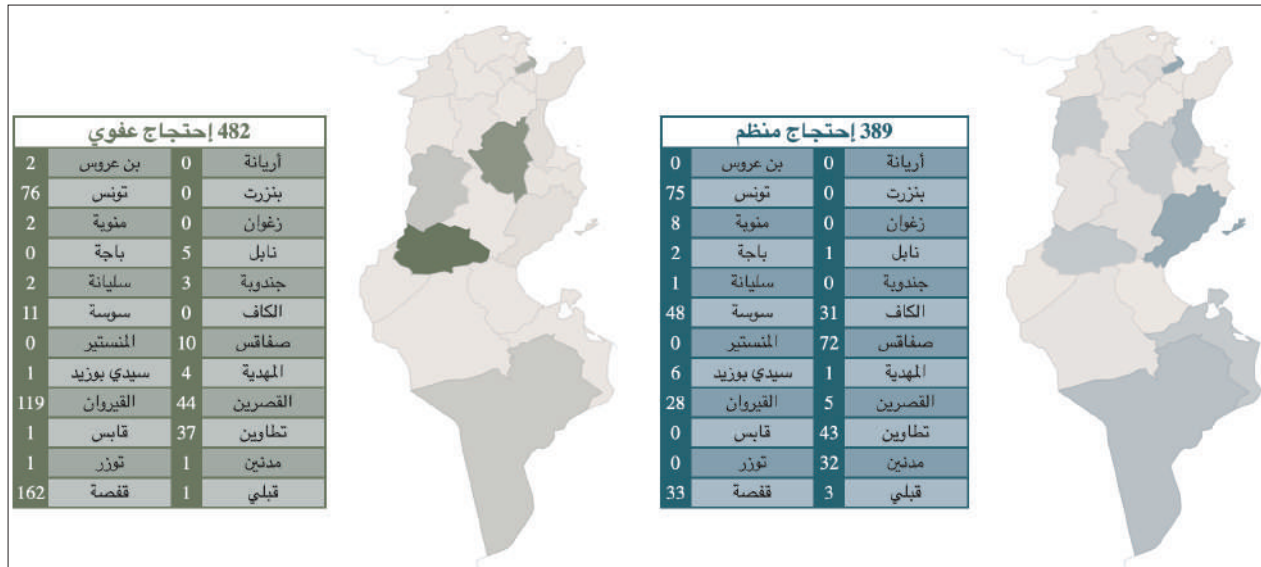
وقد شهد شهر أكتوبر 23 اعتصاما بعضها تواصل خلال شهر أكتوبر لعدم التفاعل مع مطالب المعتصمين مثل اعتصام الدكاترة المعطلين عن العمل وخريجي التنشيط الشبابي وبعضها الآخر تم الإعلان عنه والدخول فيه خلال شهر أكتوبر ليلبلغ عدد ايامات الاعتصام 637 يوما (استنادا الى طريقة الاحتساب التي يتم اعتمادها في الرصد وهي اعتبار كل يوم اعتصام تحرك احتجاجي)



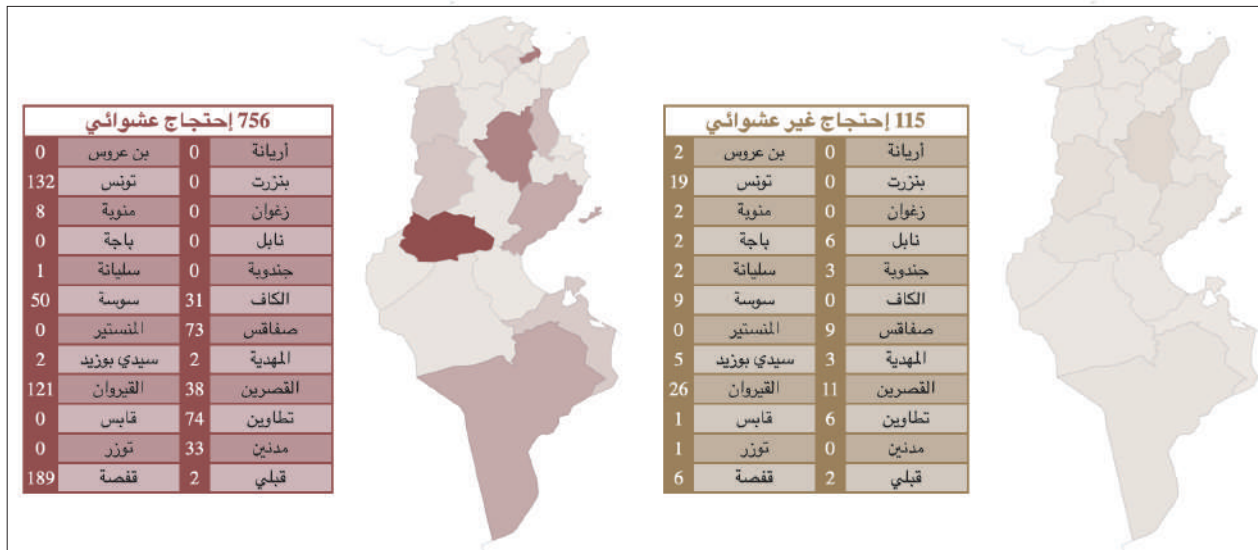
ومثل الاعتصام ابرز الأشكال الاحتجاجية التي خاضها المحتجون طيلة اكتوبر بنسبة ناهزت 73٪ تليه الوقفات الاحتجاجية بنسبة 7.3 ٪ والإضراب بنسبة 5.5٪.



وبلغ عدد الاحتجاجات المنظمة 389 احتجاجا اي ما يناهز 45٪ من مجموع الاحتجاجات المرصودة طيلة شهر اكتوبر وكانت في حدود 50٪ من احتجاجات تونس وكل احتجاجات الكاف واغلب احتجاجات صفاقس وقبلي ومدنين وتطاوين وباجة وبوزيد ومنوبة. وبلغت الاحتجاجات العفوية 482 احتجاجا اي حوالي 55 ٪ من مجموع احتجاجات شهر اكتوبر وكان السمة الابرز في احتجاجات كل من بن عروس ونابل وجندوبة والمهدية والقصرين والقيروان وقابس وتوزر وقفصة.



ووفقا لما تم رصده بلغت نسبة التحركات العشوائية في قفصة 189 تحرك احتجاجي تليها 121 تحرك احتجاجي عشوائي في القيروان 132 تحرك عشوائي في تونس و 74 تحرك احتجاجي في تطاوين



اما فضاءات التحرك الرئيسية للمحتجين مثلت مقرات السيادة قبلة المحتجين بنسبة 21 ٪ تليها الطرقات بنسبة 20 ٪ ثم شركة فسفاط قفصة ب 14 ٪ والمؤسسات التعليمية بنسبة 13 ٪ ثم المقرات الإدارية بنسبة 12 ٪ وكان الفاعلون معطلون عن العمل (30 ٪) وعمال (20 ٪) ومواطنون (13 ٪) وعمال حضائر (9 ٪).

اهم الفاعلون في التّحركات	
المواطنین	13%
شباب	8%
الاولياء	8%
السكان	3%
عمال الحضائر	9%
العمال	20%
الطلبة	9%
الآطباء	4%
السائقين	5%
العاطلين عن العمل	30%

فضاءات التحركات الاحتجاجية	
مقرات السيادة	21%
مقر الولاية	3%
وسائل الإعلام	7%
المؤسسات التعليمية	13%
الطرقات	20%
المقرات الإدارية	12%
مقرات المعتمديات	4%
مقرات الوزارات	4%
شركة فسفاط قفصة	14%
السكة الحديدية	4%

الهجرة غير النظامية خلال شهر اكتوبر

الواصلون الى السواحل الأوروبية

مقارنة شهر اكتوبر خلال السنوات 2018 – 2019 – 2020

2020	2019	2018	
1328	381	323	عدد الواصلين الى ايطاليا
157	47	14	عدد عمليات الاجتياز المحبطة
1349	750	84	عدد المجتازين الذين وقع ايقافهم

رغم التراجع التدريجي لعدد المهاجرين التونسيين الواصلين الى السواحل الإيطالية خلال شهر أكتوبر لكنه يعتبر استثنائيا مقارنة بنفس الفترة خلال السنوات الأخيرة حيث وصل الى إيطاليا 1328 مهاجرا بطريقة غير نظامية خلال شهر أكتوبر أي بزيادة 180 ٪ مقارنة بسنة 2019. كما سجلت عمليات الاجتياز المحبطة تضاعفا بأكثر من عشر مرات مقارنة بنفس الفترة من سنة 2018.

مقارنة للفترة الزمنية بين 1 جانفي و31 اكتوبر

2020	2019	2018	
11212	2592	4849	عدد الواصلين الى ايطاليا
999	243	314	عدد عمليات الاجتياز المحبطة
11900	3588	3974	عدد المجتازين الذين وقع ايقافهم

تحافظ ارقام سنة 2020 على استثنائيتها سواء من حيث عدد الواصلين وعدد عمليات الاجتياز المحبطة نتيجة عوامل دافعة متعددة عمقتها الازمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. حيث وصل الى السواحل الإيطالية خلال عشرة اشهر اكثر من 11212 مهاجرا غير نظامي إضافة منع وصول 11900 مهاجرا في 999 عملية اجتياز محبطة.

توزيع الواصلين الى إيطاليا حسب الأشهر خلال سنة 2020

الشهر	عدد الواصلين	الرجال	النساء	القصر مع مرافقة	القصر دون مرافقة
جانفي	68	42	4	10	12
فيفري	26	21	0	0	5
مارس	60	42	1	0	17
افريل	37	28	1	2	6
ماي	494	443	6	3	42
جوان	825	755	23	19	28
جويلية	4145	3575	99	100	371
اوت	2306	1803	72	98	333
سبتمبر	1923	1508	60	76	279
أكتوبر	1328	1023	42	65	198
المجموع	11212	9240	308	373	1291

رغم ان موجة الهجرة كانت ذكورية أساسا حيث شملت فئات عمرية شابة أساسا لكن تواجد الاناث ملحوظ وبلغ عددهن 308 لكن في اغلبهن في اطار الهجرة العائلية وبالتالي وكان مؤسسة الزواج وما تتطلبه من التزامات وما يحيط بها من ظروف تساهم في بروز المشروع الهجري لدى الاناث الاتي يشاركن في رحلات الهجرة. كما ان اعدد القصر خاصة دون مرافقة في تصاعد مستمر وفي ضوء التضييقات الحالية وخاصة مضاعفة رحلات الترحيل القسري الجماعي من إيطاليا سيصبح المرشحون للهجرة من القصر أساسا.

توزيع عمليات الاجتياز المحبطة حسب الجهات

جنوبية	بنزرت	تونس	نابل	سوسة	المنستير	المهدية	صفاقس	قابس	مدنين	
0	%4.76	%16.66	%13.09	0	%4.76	%15.47	%27.38	%4.76	%13.09	اكتوبر

واصل إقليم تونس برونزه من حيث عدد عمليات الاجتياز المحبطة والتي تتم أساسا عبر مينائي رادس وحلق الواد. ان إصرار المهاجرين على استعمال هذه النقاط للانطلاق والرقم المرتفع لعمليات الإحباط قد يستنتج من خلاله وجود قصص نجاح للبعض في المرور عبر هذه النقاط رغم التأكيد الرسمي والتأكيد على استحالة المرور لشدة الرقابة. الجدير بالتنويه ان هذا التوزيع الجغرافي يعتمد على العمليات المحبطة وربما يتغير التوزيع لو تم اعتماد العمليات الناجحة وهو غير متاح حاليا.

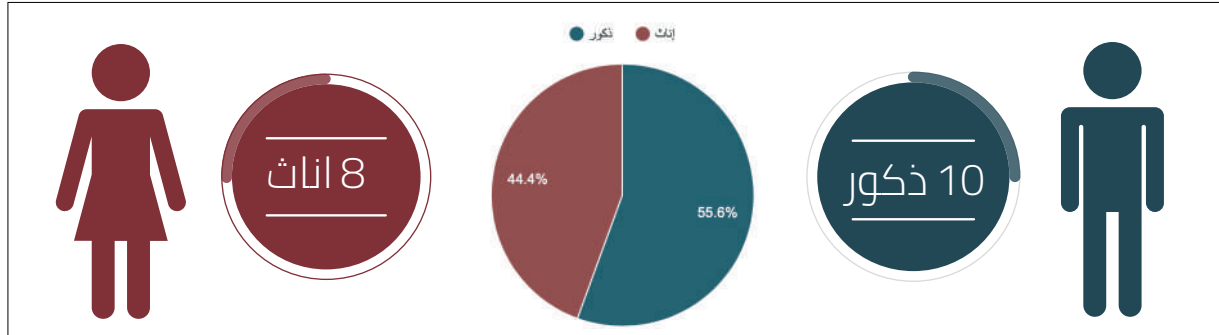
توزيع المجتازين حسب الجنسيات

تونس/ات	غير تونسيين/ات	
%75.9	%24.1	اكتوبر
%73	%27	عشرة أشهر من 2020

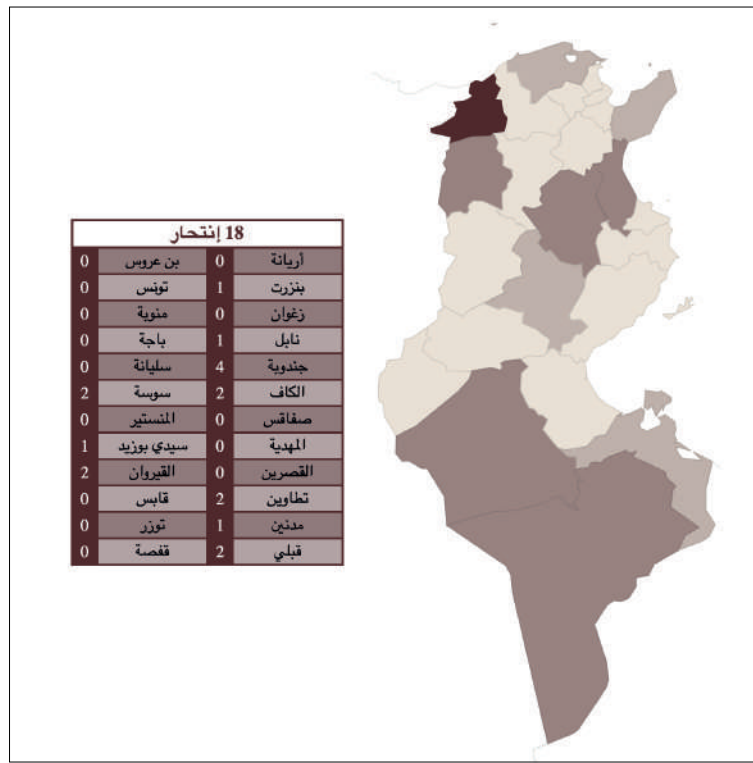
لئن بدت النسبة مستقرة للمهاجرين غير التونسيين لكن من حيث العدد هو رقم يسجل أيضا لأول مرة أي إحباط اجتياز أكثر من 3000 مهاجرا من غير التونسيين خلال هذه السنة. كما انه في ضوء المتغيرات الأخيرة قد تشهد المرحلة القادمة حضورا لغير التونسيين في عمليات الهجرة انطلاقا من الشواطئ التونسية.

ستشهد المرحلة القادمة تغيرات هامة في الهجرة غير النظامية ليس فقط نتيجة العوامل المناخية بل اساسا نتيجة العوامل السياسية في المنطقة وخاصة تداعيات حادثة نيس الإرهابية وتزايد الضغوط على تونس لإجبارها على توقيع اتفاقيات اعادة القبول.

حالات الانتحار ومحاولات الانتحار

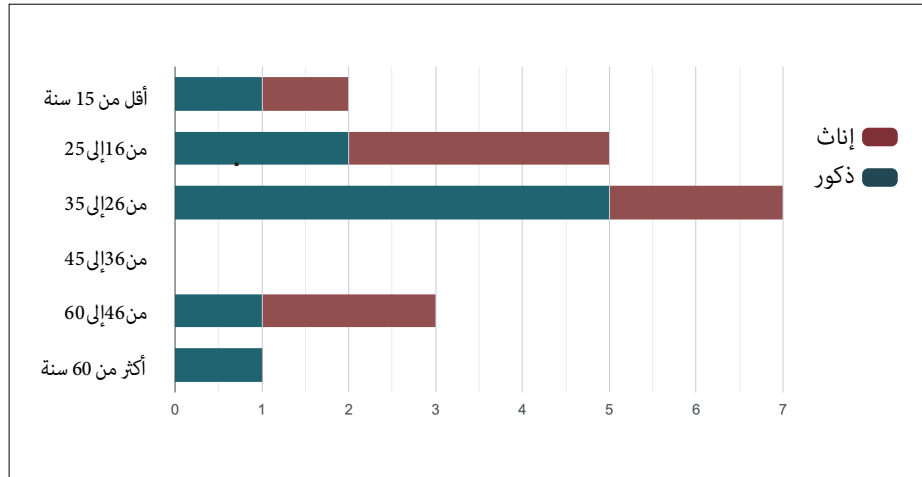


بخصوص الانتحار ومحاولته تم رصد 18 حالة ومحاوله انتحار حوالي 72 ٪ من ضحاياها من الفئة العمرية 16-35 سنة (13 ضحية).



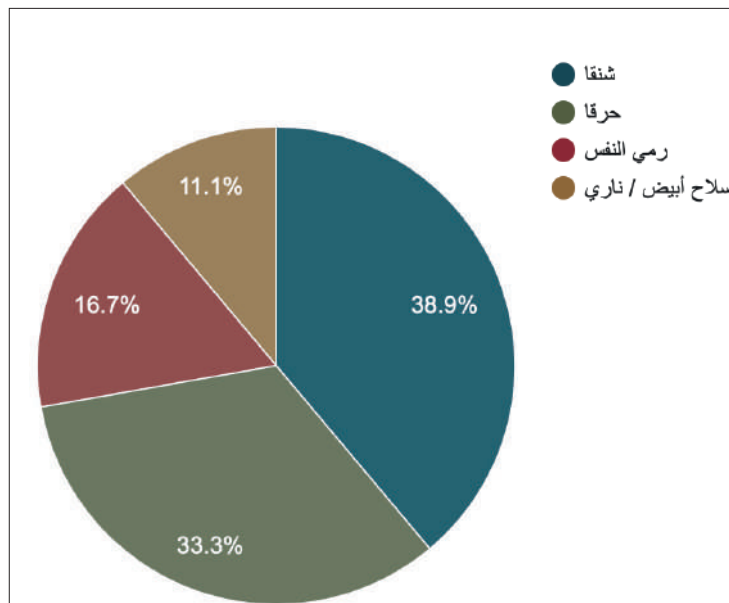
وكان التوزيع الجغرافي لحالات ومحاولات الانتحار كالتالي 4 حالات في جندوبة وحالتين في كل من الكاف وتطاوين وقبلي والقيروان وسوسة وحالة واحدة في كل من بنزرت ومدنين وبوزيد ونابل .

الانتحار حسب الفئة العمرية خلال شهر اكتوبر



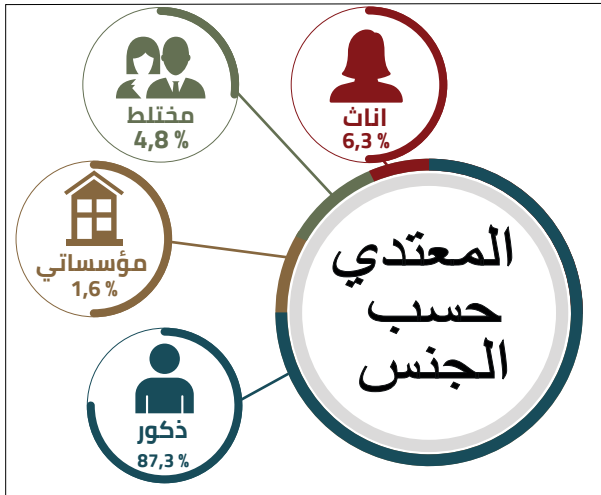
أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	
1	2	5	0	1	1	ذكور
1	3	2	0	2	0	إناث
2	5	7	0	3	1	المجموع

ومثل الذكور نسبة 55.6 % من مجموع ضحايا حالات ومحاولات الانتحار المرصودة (10 حالات). كما تم تسجيل حالتين انتحار في صفوف الأطفال وكذلك حالة انتحار في الفئة العمرية أكثر من 60 سنة. ومثل الانتحار شنقا ابرز أشكال الانتحار المرصودة وذلك بنسبة تناهز 39 % يليه الانتحار حرقا بنسبة 33 % ثم الإلقاء بالنفس بنسبة 16.7 % وطعن النفس بنسبة 11 %.



تقرير العنف

تواصل تزايد منسوب العنف خلال شهر أكتوبر 2020، أين كان الشهر مسرحا لآحداث عنف ذات شكل جماعي خطير ومتطرف، شهدت خلاله عدد من مناطق العاصمة والأحياء الشعبية فيها، مواجهات عنيفة وصل عدد المشاركين فيها إلى 800 شخص من مختلف الأعمار.. وخلفت في أحداها بمنطقة الضاحية الجنوبية وفاة طفلة سنها دون العاشرة على خلفية ما شعرت به من خوف وهلع.

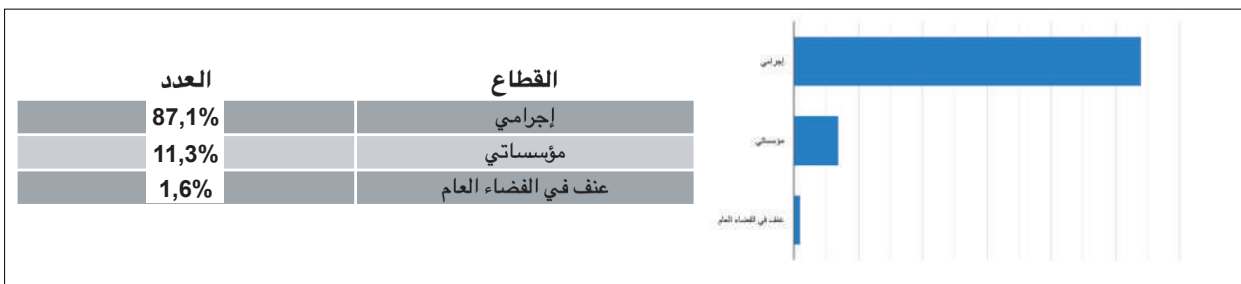


ولا يعد هذا الشكل من العنف الجماعي، من أشكال العنف المستجدة فمافكت تعيش على وقعها عدد من مناطق البلاد لعل آخرها ما شهدته ولاية منوبة وقبلها جهة قبلي وقبلها معتمدية السند من ولاية قفصة... وارتفع في نفس الشهر نسق الجريمة وخاصة منها العنف في شكله الإجرامي على غرار أعمال النهب والسرقة والبراكاجات والاعتداءات الجسدية على النساء وجرائم القتل البشعة.

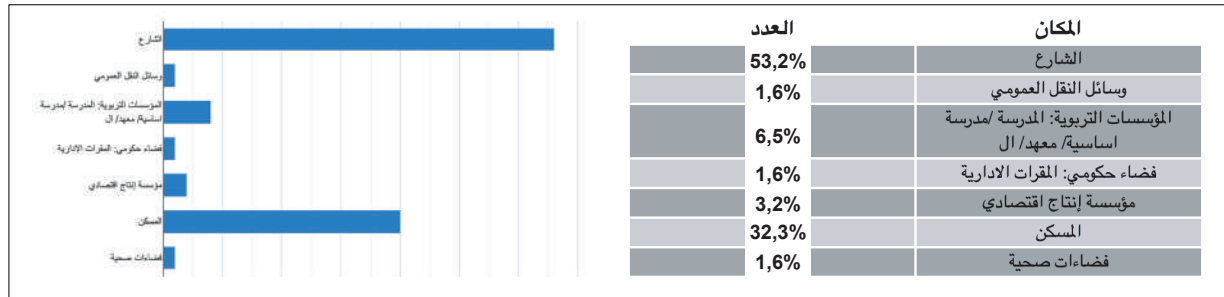
ويتجاوز حسب الباحثين في علم الاجتماع هذا التطرف في العنف السبب والدافع الاقتصادي، ليعكس قضية أعمق تشمل المؤسسة الأمنية، فالجريمة حسب عديد القراءات مرتبطة أيضا بمناخات وسياقات وسياسات عامة تعيش على وقعها البلاد، فحالة الضبابية وعدم وضوح المستقبل الذي يفرضه الوضع الوبائي وتواصل انتشار فيروس كورونا المستجد والتسرب والفشل المدرسي وضعف رقابة الأسرة واختلالات المنظومة التربوية وعدم الاستقرار السياسي كلها أسباب واطر مساعدة على نمو وتطور نسق الجريمة.

ويحذر الخبراء من مخاطر إقصاء الطبقات المهمشة الذي يقود إلى ارتفاع معدل العنف والجريمة بسبب شعور هذه الطبقة بالنقمة الاجتماعية والغضب إزاء سياسات التمييز بحقها. وزادت الأزمة الاقتصادية الخانقة من حالة الاستياء الشعبي خاصة في صفوف المهمشين والعاطلين عن العمل في ظل عجز الحكومات المتعاقبة عن الإيفاء بوعودها وتوفير مواطن شغل جديدة وتوزيع عادل من التنمية.

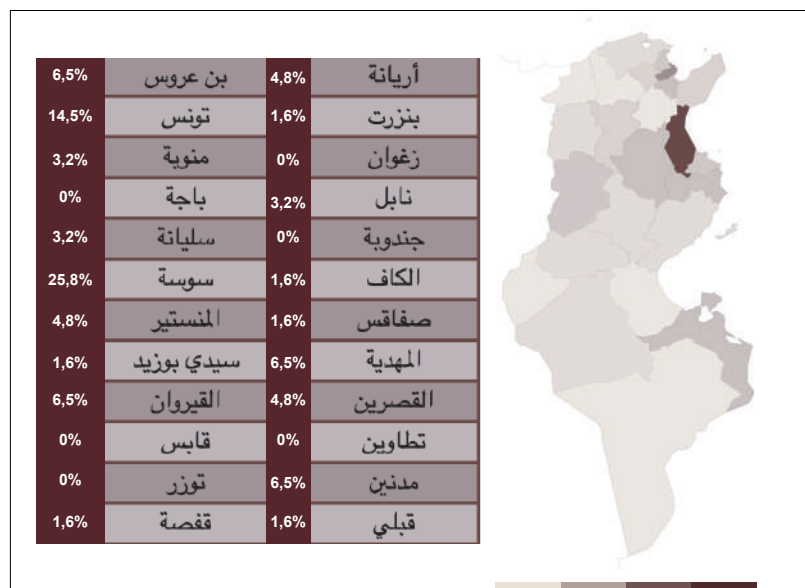
وعلى غرار الأشهر السابقة يحتل العنف الإجرامي خلال شهر أكتوبر صدار أحداث المسجلة بنسبة تجاوزت الـ 87 % من أحداث العنف المرصود من قبل فريق عمل المرصد الاجتماعي التونسي وعينة الرصد التي المتكونة من مجموع الصحف اليومية والأسبوعية وبرزت المواقع الإلكترونية.



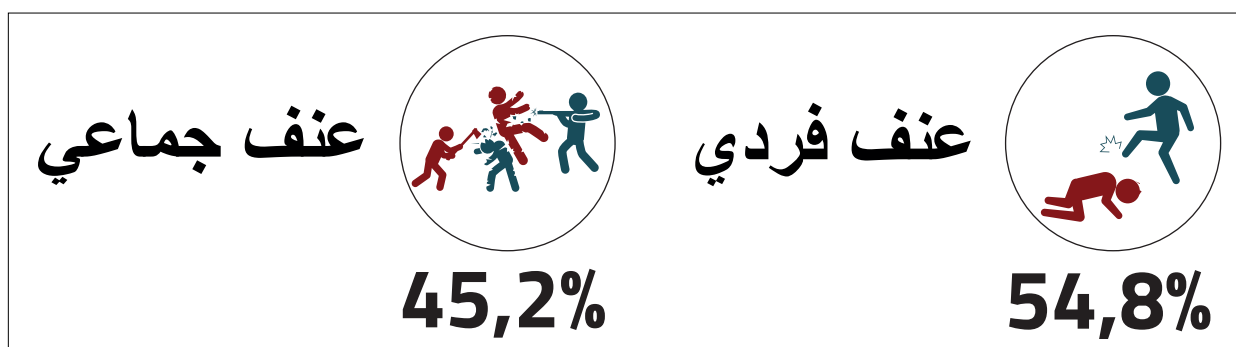
وتحتضن الشوارع والطرق أكثر من نصف أحداث العنف المرصودة خلال شهر أكتوبر يليه في ذلك فضاءات السكن لتأتي في مرتبة لاحقة المؤسسات التربوية فوسائل النقل والمؤسسات الاستشفائية الصحية والمقرات الإدارية.



وتحتل ولاية سوسة صدارة المناطق التي عرفت أحداث عنف خلال شهر أكتوبر بنسبة 25.8 % يليها في ذلك ولاية تونس التي عرفت بنسبة 14.5 % من المجموع العام، ليكون منسوب العنف نسبيا متقاربا في بقية المناطق على غرار ولاية بن عروس وولاية القيروان وولاية مكنين والمهدية.



وكانت أحداث العنف خلال شهر أكتوبر بنسبة 45.2 % جماعية في الوقت الذي جاء 54.8 % منه في شكل عنف فردي.



وكان جنس الذكور المسؤولين على نسبة 87.3 ٪ من أحداث العنف التي شهدها الشهر في المقابل مثلت النساء نسبة 39 ٪ من ضحايا العنف المرصود ومثل الرجال نسبة 47.2 ٪ من المعنفين. وفي مجمله جاء العنف جسديا لا معنويا.

وتدعو منظمات المجتمع المدني والباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، الى إيلاء ظاهرة العنف. الأهمية المطلوبة بالدرس والتمحيص، كما حذروا من خطورة خلق جيل جديد من الجريمة، واعتبروا ان الوقت قد حان لتناول الامر ضمن مقاربات علمية تكون منطلقا لتفكيك المشكل وإيجاد سبل الإحاطة به والتقليل من نسق انتشاره .

الخاتمة

تجدر الإشارة الى ان حادثة انتحار شاب اصيل منطقة وادي مليز بولاية جندوبة حرقا احتجاجا على سحب رخصته لبيع الأعلاف اثر ارتكابه تجاوزات وتعرضه لعقوبة سجنية وعلى عكس ما حصل سابقا من هزات اجتماعية على خلفية حوادث انتحار مماثلة (مثل حادثة انتحار الشاب رضا اليحيوي في القصيرين في جانفي 2016) لم تثر الحادثة حالة احتقان في الشارع وذلك رغم وفاة الضحية. تماما كما لم تثر حادثة مقتل عبد الرزاق الخشناوي في سبيطة اثر تنفيذ قرار هدم كشك غير قانوني اي هزة اجتماعية وذلك على عكس حوادث سابقة (احداث طبرية في 2018) وفي تفسيرنا لهذا التغيير في ردات فعل المجموعة تجاه حوادث هي من افرازات الاحتقان الاجتماعي بحالة الإنهاك التي بلغها المواطن جراء تفاقم الازمة الاقتصادية والاجتماعية وكذلك الأمنية ليصبح الهاجس الأمني (من حيث توفر الأمان وعدم انزلاق الاحتجاج الى الفوضى) اولوية بالنسبة للمجموعة وحاجة جماعية ملحة. وهو وضع سيرافق الاحتقان الاجتماعي خلال الاسابيع القادمة وقد يؤثر في مساراته سواء بالتخفيض من حجم الاحتجاجات وربما الذهاب نحو الأقصى بانفجار اجتماعي .

منهجية احتساب علمية جديدة :

بداية من شهر مارس اعتمد المرصد الاجتماعي التونسي بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية،
لمنهجية احتساب علمية جديدة وفيما يلي بسطة على قواعدها:

المفاهيم:

التحركات العفوية : تتسم بالمباغة و سرعة التحرك نتيجة حالات الغضب الجماعي القصوى
والاحتقان الذي يولدها الا أنها محدودة في الزمان و المكان وتسعى إلى الإثارة ولفت الإنتباه
والتعبئة الإجتماعية وتتميز بطابعها السلمي الا أنها تتفاوت في معالم تطوير الاحتجاج بما
في ذلك ممارسة العنف.

التحركات المنظمة : تحركات كانت بالأساس عفوية إلا أنها تطورت و طورت آليات فعلها في
الزمان والمكان وتوفرت على القدرة على تنظيم الإحتجاج والإعداد له وتسعى إلى تطوير
التعبئة المضادة إلا أنها تبقى في الأساس سلمية.
تتميز بوسائلها التنظيمية و قدرتها على ضمان إستمرار فعلها و اعادة التعبئة من جديد
من أجل نفس الأسباب.

التحركات العشوائية : هي التحركات العنيفة والتي تجعل من العنف المضاد إحدى آليات
فعلها وهي في الغالب ردود فعل مباشرة توظف كل الإمكانيات من أجل المواجهة وتحقيق
أهدافها لكنها في الغالب تفتقد عناصر التنظيم والبرنامج والوسائل الواضحة.

منهجية الاحتساب :

يحدد التحرك طبقا لشكل الاحتجاج، المكان ومدته في الزمن.
التحرك الاحتجاجي يمكن ان يدور في اكثر من مكان وبالتالي يتم احتسابه اكثر من مرة، أي
بحسب عدد الأطر التي شهدت تحركات احتجاجية.

التحرك الاحتجاجية الذي يمتد على اكثر من يوم يتم احتسابه يوميا على انه تحرك جديد.
كل تغيير في الشكل الاحتجاجي للحركة الاحتجاجية يتم احتسابه كتحرك احتجاجي جديد.

منهجية الرصد بالنسبة للهجرة غير النظامية

عمليات الاجتياز المحبطة: يقع الاعتماد على بلاغات وزارة الداخلية وتصريحات الناطق الرسمي للحرس الوطني في مختلف وسائل الاعلام. ولا تتضمن في الاغلب معطيات (... تفصيلية) (الجنس والفئات العمرية والجهات التي ينحدر منها المهاجرون الواصلون الى السواحل الأوروبية: هياكل عديدة تصدر معطيات رقمية حول الواصلين الى أوروبا مثل المفوضية السامية للاجئين والمنظمة الدولية للهجرة ووزارات الداخلية في الدول الأوروبية والوكالة الاوروبية لمراقبة السواحل تبقى الأرقام المقدمة تقريبية وتحتاج الى تحيين متواصل حسب الأرقام الصادرة عن الهياكل الرسمية والمدنية التي قد تصدر في تقارير لاحقة لكنها تقدم قراءة للتطور والتغيير في ديناميكيات الهجرة غير النظامية

الأرقام اللامرئية: هي اعداد المهاجرين التي تصل الى السواحل الأوروبية دون ان تمر عبر السلطات المحلية او الهياكل الأمنية ولا نجد لها اثرا في إحصاء وهي ارقام هامة وتختلف حسب تكتيكات شبكات تهريب المهاجرين. كما تضم أيضا عمليات الانطلاق من السواحل التونسية والتي تنجح في الإفلات من الرقابة الأمنية الصارمة او تلك التي يقع منع اجتيازها دون ان تصدر في بلاغات او دون أن يقع الإعلان عنها